

روح المعاني

وتبيين ما هو الحق لديهم وإرشادهم إليه بل ملة إبراهيم أي لا نكون كما تقولون بل نكون ملة إبراهيم أي أهل ملته أو بل نتبع ملة إبراهيم والأول يقتضيه رعاية جانب لفظ ما تقدموا أن أحتاج إلى حذف المضاف والثاني يقتضيه الميل إلى جانب المعنى إذ يؤل الأول إلى أتبعوا ملة اليهود أو النصارى مع عدم الإحتياج إلى التقدير وجوز أن يكون المعنى بل أتبعوا أنتم ملته أو كونوا أهل ملته وقيل : الأظهر بل نؤتي ملة إبراهيم ولم يظهر لي وجهه وقرئ بل ملة بالرفع أي بل ملتنا أو امرنا ملته أو نحن ملته أي أهلها وقيل : بل الهداية أو تهدي ملة إبراهيم وهو كما ترى حنيفا أي مستقيما أو مائلا عن الباطل إلى الحق ويوصف به المتدين والدين وهو حال إما من المضاف بتأويل الدين أو تشبيها له بفعيل بمعنى مفعول كما في قوله تعالى : إن رحمة الله قريب من المحسنين وهذا على قراءة النصب وتقدير نتبع ظاهر وإما على تقدير تكون عليها فلأن ملة فاعل الفعل المستفاد من الإضافة أي تكون ملة ثبتت لإبراهيم وعلى قراءة الرفع تكون الحال مؤكدة لوقوعها بعد جمل أسمية جزآها جامدان معرفتان مقرررة لمضمونها لإشتهار ملته E بذلك فالنظم على حد أنا حاتم جوادا أو من المضاف إليه بناء على ما أرتضوه من أنه يجوز مجيء الحال منه في ثلاث صور : إذا كان المضاف مشتقا عاملا أو جزءا أو بمنزلة الجزء في صحة حذفه كما هنا فإنه يصح أتبعوا إبراهيم بمعنى أتبعوا ملته وقيل : إن الذي سوغ وقوع الحال من المضاف إليه كونه مفعولا لمعنى الفعل المستفاد من الإضافة أو اللام وإليه يشير كلام أبي البقاء ولعله أولى لإطراده في التقدير الاول وقيل : هو منصوب بتقدير أعني وما كان من المشركين 531 عطف على حنيفا على طبق حنفاء لا غير مشركين به فهو حال من المضاف إليه لا من المضاف إلا أن يقدر وما كان دين المشركين وهو تكلف والمقصود التعريض بأهل الكتاب والعرب الذين يدعون إتباعه ويدينون بشرائع مخصوصة به من حج البيت والختان وغيرهما فإن في كل طائفة منهم شركاء فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله والعرب عبدوا الأصنام وقالوا الملائكة بنات الله قولوا آمنا بالله خطاب للمؤمنين لا للكافرين كما قيل لما فيه من الكلف والتكلف وبيان للإتباع المأمور به فهو بمنزلة بدل البعض من قوله سبحانه : بل ملة إبراهيم لأن الإتباع يشمل الإعتقاد والعمل وهذا بيان الإعتقاد أو بدل الإشتمال لما فيه من التفصيل الذي ليس في الأول وقيل : إستئناف كأنهم سألوا كيف الإتباع فأجيبوا بذلك وأمر أولا بصيغة الأفراد وثانيا بصيغة الجمع إشارة إلى أنه يكفي في الجواب قول الرسول من جانب كل المؤمنين بخلاف الإتباع فإنه لا بد فيه من قول كل واحد لأنه شرط الإيمان أو شرطه قاله بعض

المحققين والقول بأنه بمنزلة البيان والتأكيد للقول الأول ولذا ترك العطفلا يخلو عن شيء
وقدم الإيمان بالله سبحانه لأنه أول الواجبات ولأنه بتقديم معرفته تصح معرفة النبوات
والشرعيات .

وما أنزل إلينا أي القرآن وهو وإن كان في الترتيب النزولي مؤخرا عن غيره لكنه في
الترتيب الإيماني مقدم عليه لأنه سبب الإيمان بغيره لكونه مصدقا له ولذا قدمه .
وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط يعني الصحف وهي وإن نزلت على
إبراهيم E لكن لما كان ما عطف عليه متعبدین بتفاصيلها داخلين تحت أحكامها صح نسبة